

جزء في أحاديث أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها ووفاتها بقبرس

جمعه يوسف شبير أحمد البريطاني

وقرئ الفصل الأول منه على شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني في المسجد المجاور
لضريح أم حرام رضي الله عنها بقبرس ثم قرظ له

تقرير شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فقد أكرمني الله سبحانه في صحبة أهل العلم والدين المذكور أساؤهم في نهاية هذا البيان بزيارة قبرص، وهي أول جزيرة غزاها المسلمون في عهد عثمان بن عفان باستئذان من معاوية رضي الله تعالى عنها، وهي الغزوة التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها زوجة عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه، فجاءت أم حرام مع هؤلاء الغزاة المجاهدين، وقد صرعت عن دابتها في جزيرة قبرص وتوفيت بها ودفنت فيها.

وقد زرنا اليوم المسجد عند قبرها، كما تشرفنا بالسلام عليها في مواجعة قبرها. وقد قرأ علينا عدة علماء الجزء الذي ألفه الشاب الفاضل الشيخ يوسف شبير حفظه الله تعالى في جمع الأحاديث المتعلقة بأم حرام، وما قال فيها المحدثون والمؤرخون، فاستفدنا بهذا الجزء في هذا المسجد الشريف بقرب قبر أم حرام رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

وَأدعو الله سبحانه أن يوقفنا للجهاد في سبيله وأن يحمينا مجاهدين ويتوفانا شهداء، وما ذلك على الله بعزيز. وهذه أسماء شركاء المجلس:

- | | |
|--------------------|-----------------------|
| (٨) عبد العزيز | (١) محمد تقي العثماني |
| (٩) محمد أبو النور | (٢) يوسف شبير أحمد |
| (١٠) محمد حنيف | (٣) عمر فاروق باندور |
| (١١) شاكر جكهورا | (٤) عبد الحق داتا |
| (١٢) محمد بن آدم | (٥) سليم بن محمد |
| (١٣) رفيق صوفي | (٦) طلحة داتا |
| (١٤) أحمد حسن | (٧) فريد تيمول |

محمد تقي العثماني، لارنيكا، ٨ ذو القعدة ١٤٤٠هـ، ١١ يوليو ٢٠١٩م

تقرير شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني بخطه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى -

أما بعد : فقد أكرمني الله سبحانه في صحبة أهل العلم والدين المذكور
أسماؤهم في نهاية هذا البيان، بزيارة قبري وهي أول جزيرة غزاها
المسلمون في عهد عثمان بن عفان باستئذان من معاوية رضي الله تعالى
عنها، وهي الغزوة التي نشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها زوجها عبد الله بن الصامت رضي الله
تعالى عنهما، فجاءت أم حرام مع هذا الخزانة المجاهدين، وقد
صعدت عن حاجتها في جزيرة قبري وتوفيت بها وحرفت فيها.
وقد رزنا اليوم المسجد بمنزلة قبرها كما تشرفنا بالسلام عليهما
في مراسم تبرئها، وقد قرأ علينا عدة علماء والخير والذكر
ألفه الثبات الفاضل الشيخ يوسف شبيب حفظه الله تعالى
في جمع الأحاديث المتعلقة بأم حرام، وما قال فيها
المحدثون والطور خوف، فاستفدنا بهذا الخبر في هذا
المسجد الشريف لقرب قبر أم حرام رضي الله تعالى
وأرضاهما، وأدعوا الله سبحانه أن يوفقنا للحج
في سبيله وأن يحيينا مجاهدين ويتوفانا بسعداء
وما ذلك على الله تعالى بغير شيء.
وهذه أسماؤهم وشركاء المجلس :

محمد تقي العثماني

يوسف شبيب أحمد

محمد أبو النور

محمد فاروق باندور

محمد صنف

عبد الحق دانا

شكر جاكهورا

سليم بن محمد

محمد بن آدم

طلحة دانا

رفيق صوفي

فريد تيمول

أحمد سن

عبد العزيز

٢٠١٤

١١ جويلي



للإسلام - مركز فخرية
٨، رند والقنطرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فهذا جزء وجيز في أحاديث الصحابة الصالحة المجاهدة الشهيدة أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها وذكر أحوالها، رتبته على فصلين، الأول في الأحاديث المروية عنها أو الوارد فيها ذكرها أو ابنها، والثاني في ذكر أحوالها ووفاتها بقبرس، وبالله التوفيق.

فأما الفصل الأول

فالأصل فيه ما روى الإمام البخاري في الصحيح (٢٧٨٨) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتنظفها، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأطعمته وجعلت تغلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، شك إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، كما قال في الأول. قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت. قال الإمام أبو داود السجستاني في السنن (٢٤٩١): وماتت بنت ملحان بقبرص، انتهى. وهكذا قال الإمام ابن حبان في صحيحه (٤٦٠٨).

ورواه البخاري من حديث أنس عن أم حرام، وفيه (٢٨٩٤): فلما رجعت قربت دابة لتركبها، فوقع، فاندقت عنقها. وفي رواية (٢٧٩٩): فلما انصرفوا من غزوهم قافلين، فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركبها، فصرعتها فماتت. قال الحافظ العيني في عمدة القاري (٩٧/١٤): قوله: فنزلوا الشام، أي متوجهين إلى ناحية الشام، انتهى، يعني أنها لم تمت ببلاد الشام. وقال الحافظ ابن حجر (٧٢/١١): التحقيق أن أول الحديث من مسند أنس وقصة المنام من مسند أم حرام، انتهى.

وقال الإمام البخاري (٢٩٢٤): حدثني إسحاق بن يزيد الدمشقي حدثنا يحيى بن حمزة قال: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحة حمص وهو في بناء له، ومعه أم حرام. قال عمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا.

وزاد عند ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٣١٣): قال ثور: سمعته يحدث به وهو في البحر، انتهى^١. ويستفاد منه التحديث في البحر.

وقال الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه (٦٦٠): حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي، فقال: قوموا فلاصلي بكم في غير وقت صلاة، فصلى بنا، فقال رجل لثابت: أين جعل أنسا منه؟ قال: جعله على يمينه، ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة، فقالت أمي: يا رسول الله خويدمك ادع الله له، قال: فدعا لي بكل خير، وكان في آخر ما دعا لي به أن قال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه. هذا سياقه في كتاب الصلاة، وخرجه مسلم بالسند المذكور في فضائل أنس، لكن متنه مختصر، والمكررات في صحيح مسلم قليلة، ذكرها شيخنا محمد يونس الجوفوري في تعليقاته المطبوعة على مقدمة صحيح مسلم المطبوعة في المجلد الثالث من اليواقيت الغالية (٣/٣٤٢).

وقال الإمام أبو داود في السنن (٢٤٩٣): حدثنا محمد بن بكر العيشي حدثنا مروان، ح، وحدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الجوبري الدمشقي المعنى قال: حدثنا مروان أخبرنا هلال بن ميمون الرملي عن يعلى بن شداد عن أم حرام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: المائد في البحر الذي يصيبه القيء^٢ له أجر شهيد، والغرق له أجر شهيدين. هكذا رواه أبو داود مختصرا.

ورواه الإمام الحميدي في مسنده (٣٥٢) والطبراني في الكبير (١٣٣/٢٥) والمزي في تهذيب الكمال (٣٤٣/٣٥) بسياق أتم. قال الحميدي: ثنا مروان بن معاوية قال: ثنا هلال بن ميمون الجهني الرملي عن يعلى بن شداد أبي ثابت عن أم حرام قالت: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة البحر للمائد أجر شهيد، وللغريق أجر شهيدين. قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله عز وجل أن يجعلني منهم. قال: اللهم اجعلها منهم. فغزت البحر فلما خرجت ركبت دابتها فسقطت فماتت.

وقال الإمام أبو داود في السنن (٦٠٨): حدثنا موسى بن إسحاق حدثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فأتوه بسمن وتمر، فقال: ردوا هذا في وعائه وهذا في سقائه فإني صائم. ثم قام فصلى بنا ركعتين تطوعا، فقامت أم سليم وأم حرام خلفنا، قال ثابت: ولا أعلمه إلا قال: أقامني عن يمينه على بساط.

وقال الإمام مسلم بن الحجاج في الصحيح (٢٠٢٩): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لزهير، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين، وكان أمهاتي يحثنني على خدمته، فدخل علينا دارنا فخلبنا له من شاة داجن، وشيب له من بئر في الدار، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عمر وأبو بكر عن شماله: يا رسول الله، أعط أبا بكر، فأعطاه أعرابيا عن يمينه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأيمن فالأيمن، انتهى الحديث بلفظ زهير، ورواه شيخ مسلم الإمام ابن أبي شيبة في المصنف (٢٤١٩٥) بالفاظ متقاربة.

^١ وقد وفقني الله تعالى لقراءة هذا الحديث على شيخنا محمد تقي العثماني في البحر المتوسط ما بين جزيرة جوزو وجزيرة مالطا، وكان ذلك في اليوم السادس من شهر ذي القعدة سنة ١٤٤٠هـ، والحمد لله تعالى.

^٢ قال الخطابي في معالم السنن (٢٣٨/٢): المائد هو الذي يدار برأسه من ريح البحر، انتهى.

وقال الإمام أحمد بن حنبل في المسند (٢١٣٠٩): حدثني مهدي بن جعفر الرملي، حدثني ضمرة عن أبي زرعة السيباني عن قبر حاجب معاوية قال: كان أبو ذر يغلظ لمعاوية، قال: فشكاه إلى عبادة بن الصامت وإلى أبي الدرداء وإلى عمرو بن العاص وإلى أم حرام، فقال: إنكم قد صحبتم كما صحب ورأيتم كما رأى، فإن رأيتم أن تكلموه. ثم أرسل إلى أبي ذر، فحجاء فكلموه، فقال: أما أنت يا أبا الوليد فقد أسلمت قبلي، ولك السن والفضل علي، وقد كنت أرعب بك عن مثل هذا المجلس. وأما أنت يا أبا الدرداء، فإن كادت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تفوتك، ثم أسلمت، فكنت من صالحى المسلمين. وأما أنت يا عمرو بن العاص، فقد جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما أنت يا أم حرام، فإنما أنت امرأة، وعقلك عقل امرأة، وما أنت وذاك؟ قال: فقال عبادة: لا جرم لا جلسك مثل هذا المجلس أبدا. هذا الحديث في إسناده ضعف، وفي بعض ألفاظه نكارة، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد في المسند (١٨٠٤٩): حدثنا كثير بن مروان أبو محمد سنة إحدى ومائة، حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة قال: رأيت عبد الله بن عمرو بن أم حرام الأنصاري وقد صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين، وعليه ثوب خز أغبر، وأشار إبراهيم بيده إلى منكبيه، فظن كثير أنه رداء. كثير بن مروان ضعفه، كما في الميزان (٤٠٩/٣).

وقال الإمام ابن ماجه في السنن (٣٤٥٧): حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرح الفريابي قال: حدثنا عمرو بن بكر السكسكي قال: حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة قال: سمعت أبا أيبي بن أم حرام، وكان قد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عليكم بالسنى والسنوت، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام. قيل: يا رسول الله، وما السام؟ قال: الموت. قال عمرو: قال ابن أبي عبلة: السنوت الشيت، وقال آخرون: بل هو العسل الذي يكون في زقاق السمن، وهو قول الشاعر: هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم، وهم يمنعون جارهم أن يتقردا. هذا الحديث صححه الحاكم (٧٤٤٢)، لكن قال الذهبي: عمرو بن بكر اتهمه ابن حبان، انتهى.

وقال الإمام أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٥٩٠/٣) وحلية الأولياء (٢٤٦/٥) واللفظ للأول: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن جعفر الرازي ثنا علي بن الجعد ثنا غياث بن إبراهيم ثنا إبراهيم بن أبي عبلة سمعت عبد الله بن أم حرام الأنصاري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكرموا الخبز فإن الله أنزل لكم به بركات السموات والأرض. وخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (١٠٧/٢) وتام في فوائده (٨٤٢) والطبراني في مسند الشاميين (١٥) والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢٧/٣) وابن حبان في المجروحين (١٣٤/٢) والخطيب في تاريخه (٢٧٦/١٤). قال أبو نعيم في الحلية: وأبو العباس أراه غياث بن إبراهيم، انتهى. وقال العقيلي في ترجمته: قال يحيى بن معين: أول هذا الحديث حق وآخره باطل. حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى قال: سمعت عمرو بن علي قال: عبد الملك بن عبد الرحمن أبو العباس الشامي كذاب، انتهى. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢٩٠/٢). لكن روى الحاكم (٧١٤٥) عن عائشة مرفوعا: أكرموا الخبز وإن كرامة الخبز أن لا ينتظر به، صححه الحاكم وأقره الذهبي. قال ابن القيم في زاد المعاد (٢٧٩/٤): الموقوف أشبهه، فلا يثبت رفعه، انتهى. وقال الحافظ ابن حجر: هذا شاهد صالح، حكاه السخاوي في المقاصد (ص ١٤٤) واستأنس به على عدم الحكم بالوضع، كما استأنس به السيوطي في اللآلئ (١٨٢/٢)، وتبعها الفتني في تذكرة الموضوعات (ص ١٤٤) وعلي القاري في الأسرار المرفوعة (ص ١٠٦) وغيرهما.

وقال ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٧٤٥ و ٩١٤): حدثنا الحوطي نا محمد بن حمير نا إبراهيم بن أبي عبلة قال: رأيت من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ابن أم حرام وواثلة بن الأسقع رضي الله عنهم يقومون شواربهم ولا يُخفون حتى تبدو الجلدة قما حسنا يكشفون الشفة. هذا حديث صحيح، محمد بن حمير وإبراهيم من رجال البخاري، وعبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثقة كما في التقريب (ص ٣٦٨).

وقال الإمام أحمد في المسند (٢٣٨٥٢ و ٢٢٦٨١): حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالوا: حدثنا شعبة عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي المتنى عن أبي أيوب ابن امرأة عبادة بن الصامت - قال حجاج: عن ابن امرأة عبادة بن الصامت - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سيكون أمراء يشغلهم أشياء ويؤخرون الصلاة عن وقتها، فصلوا الصلاة لوقتها، ثم اجعلوا صلاتكم معهم تطوعا. هذا حديث صحيح لغيره وسنده ضعيف. قال ابن عبد البر في الاستذكار (٧٩/١): أبو أيوب بن أم حرام ربيب عبادة له صحبة، انتهى.

وأما الفصل الثاني في أحوالها ووفاتها بقبرس

فقال ابن سعد في الطبقات (٣١٩/٨): أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غم بن عدي بن النجار. وأما مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. تزوجها عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فولدت له محمدا. ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن مالك بن النجار، فولدت له قيسا وعبد الله. وأسلمت أم حرام وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، انتهى.

وقال خليفة بن خياط في تاريخه (ص ١٦٠) في حوادث سنة ثمان وعشرين: وفيها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فاختة بنت قرظة من بني عبد مناف، ومعه عبادة بن الصامت ومعه امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، فأتى قبرس، فتوفيت أم حرام فقبرها هناك، انتهى.

وقال ابن حبان في الثقات (٢٤٨/٢): وغزا معاوية البحر ومعه عبادة بن الصامت معه امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، فأتى قبرس، فتوفيت أم حرام بها وقبرها هناك، انتهى.

وقال الإمام المحدث هشام بن الغاز: قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس، وهم يقولون: هذا قبر المرأة الصالحة، رواه الطبراني في الكبير (١٣٠/٢٥) وأبو نعيم في الحلية (٦٢/٢) وابن عساکر (٢١٨/٧٠).

وقال المحدث هشام بن عمار: رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بقاقيس، رواه أبو نعيم في الحلية (٦٢/٢) وابن عساکر (٢١٠/٧٠).

وقال حافظ الدنيا الإمام الذهبي في السير (٣١٧/٢): وبلغني أن قبرها تزوره الفرنج، انتهى.

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٤٧٩/٦): أم حرام بنت ملحان الأنصارية خالة أنس بن مالك، كانت تحت عبادة بن الصامت، وخرجت معه في بعض غزوات البحر، وماتت بالشام، وقبرت بقبرس، وقصتها بغلتها فماتت، وأهل الشام يستسقون بها يقولون: قبر المرأة الصالحة، قيل: اسمها الرميضاء، وقيل: الغميضاء أيضا، روى عنها أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعمرو بن الأسود ويعلى بن شداد، انتهى.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٩٣١/٤): أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، زوج عبادة بن الصامت، وأخت أم سليم، وخالة أنس ابن مالك، لا أقف لها على اسم صحيح، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها ويزورها في بيتها ويقبل عندها، ودعا لها بالشهادة، فخرجت مع زوجها عبادة غازية في البحر، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها، وذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمان. ويقال: إن معاوية غزا تلك الغزاة بنفسه ومعه أيضا امرأته فاخته بنت قرظة من بني نوفل بن عبد مناف، انتهى.

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه (١٥٣/٧) في حوادث سنة ثمان وعشرين: فيها ذكر ابن جرير فتح قبرس تبعاً للواقدي، وهي جزيرة غربي بلاد الشام في البحر، محلصة وحدها، ولها ذنب مستطيل إلى نحو الساحل مما يلي دمشق، وغربها عرضها، وفيها فواكه كثيرة ومعادن، وهي بلد جيد، وكان فتحها على يدي معاوية بن أبي سفيان، ركب إليها في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان التي تقدم حديثها في ذلك حين نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها ثم استيقظ يضحك فقالت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: ناس من أمتي عرضوا علي يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الأسرة. فقالت: يا رسول ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت منهم. ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك. فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت من الأولين. فكانت في هذه الغزوة وماتت بها وكانت الثانية عبارة عن غزوة قسطنطينية بعد هذا كما سنذكره. والمقصود أن معاوية ركب البحر في مراكب فقصد الجزيرة المعروفة بقبرص ومعه جيش عظيم من المسلمين، وذلك بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه له في ذلك بعد سؤاله إياه، وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب فأبى أن يمكنه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب لهلكوا عن آخرهم، فلما كان عثمان ألح معاوية عليه في ذلك فأذن له فركب في المراكب فاتته إليها، ووافاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها من الجانب الآخر، فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقا كثيرا وسبوا سبايا كثيرة، وغنموا مالا جزيلا جيدا، ولما حيء بالأسارى جعل أبو الرداء بيكي، فقال له جبير بن نفير: أتبكي وهذا يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك إن هذه كانت أمة قاهرة لهم ملك، فلما ضيعوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى، سلط الله عليهم السبي، وإذا سلط على قوم السبي فليس لله فيهم حاجة، وقال: ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره؟ ثم صالحهم معاوية على سبعة آلاف دينار في كل سنة وهادنهم، فلما أرادوا الخروج منها قدمت لأم حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت هناك، فقبرها هنالك يعظمونه ويستسقون به ويقولون: قبر المرأة الصالحة، انتهى.

وقال ابن بطلان في شرح البخاري (١٠/٥): هذا الحديث من أعلام النبوة، وذلك أنه أخبر فيه بضروب من الغيب قبل وقوعها، فمنها جهاد أمته في البحر، وضحكه دليل على أن الله يفتح لهم ويغنمهم. ومنها الإخبار بصفة أحوالهم في جهادهم، وهو قوله: يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة. ومنها قوله لأم حرام: أنت من الأولين، فكان كذلك، غزت مع زوجها في أول غزوة كانت إلى الروم في البحر مع معاوية. وفيه: هلكت، وهذا كله لا يعلم إلا بوحي من الله تعالى على ما أوحى إليه به في نومه. وفيه أن رؤيا الأنبياء وحي. وفيه ضحك المبشر إذا بشر بما يسره كما فعل صلى الله عليه وسلم. قال المهلب: وفيه فضل معاوية وأن الله قد

بشر به نبيه في النوم، لأنه أول من غزا في البحر وجعل من غزا تحت رايته من الأولين. وذكر أهل السير أن هذه الغزاة كانت في زمن عثمان. قال الزبير بن بكار: ركب معاوية البحر غازيا بالمسلمين في خلافة عثمان إلى قبرس ومعه أم حرام زوجة عبادة، فركبت بغلتها حين خرجت من السفينة فصرعت فماتت. وقال ابن الكلبي: كانت هذه الغزاة لمعاوية سنة ثمان وعشرين، انتهى.

فوضح بما تقدم أنها توفيت بقبرس في خلافة عثمان رضي الله عنه، وعليه اتفاق أهل السير، وكان ذلك في سنة ٢٨هـ، كذا جزم به خليفة بن خياط وابن الكلبي وابن جرير الطبري والواقدي وابن كثير وابن حجر في الفتح (١٨/٦ و ٧٧ و ٧٥/١١)، وحكاه ابن حجر عن ابن أبي حاتم. وقيل: سنة ٢٧هـ، كذا جزم به ابن الأثير في أسد الغابة (٣٠٤/٧) وأقره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨١/٨)، وحكاه في الفتح (٧٥/١١) عن يعقوب بن سفيان كما سيأتي. ومال الباجي في المنتقى (٢١٣/٣) وابن العربي في المسالك (١٠٥/٥) والقاضي عياض في شرح مسلم (٣٤٠/٦) إلى أن ذلك كان في خلافة معاوية رضي الله عنه، وعلى هذا أرخ ابن الجوزي في المنتظم (٢٨٨/٥) وفاتها سنة ٥٦هـ، وهذا مرجوح، رده الحافظ ابن كثير في تاريخه (٨١/٨)، قال: الصحيح الذي لم يذكر العلماء غيره أنها توفيت سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان، انتهى. وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤٢/١): لم يختلف أهل السير فيما علمت أن غزاة معاوية هذه المذكورة في حديث هذا الباب إذ غزت معه أم حرام كانت في خلافة عثمان لا في خلافة معاوية، انتهى. وقال الحافظ في الفتح (٧٥/١١): كان في سنة ثمان وعشرين وكان ذلك في خلافة عثمان ومعاوية يومئذ أمير الشام، وظاهر سياق الخبر يوم أن ذلك كان في خلافته وليس كذلك، وقد اغتر بظاھر بعض الناس فوهم، فإن القصة إنما وردت في حق أول من يغزو في البحر. وقال: وأرخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد، وبه جزم ابن أبي حاتم، وأرخها يعقوب بن سفيان في المحرم سنة سبع وعشرين. وقال: وأخرج الطبري من طريق أبي معشر المدني أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين، فتحصلنا على ثلاثة أقوال، والأول - يعني سنة ٢٨هـ - أصح، وكلها في خلافة عثمان أيضا، لأنه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين، انتهى كلام الحافظ. ويؤيده أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح توفي سنة ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، كما في الاستيعاب (٩٢٠/٣) وأسد الغابة (٢٦٠/٣) والسير (٣٣/٣)، كما أن أبا الدرداء توفي في خلافة عثمان على الأصح، كذا في الإصابة (٦٢٢/٤).

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣٠٥/٤): قبرس بضم أوله وسكون ثانيه ثم ضم الراء وسين مھمة، كلمة رومية وافقت من العربية القبرس النحاس الجيد. عن أبي منصور: وهي جزيرة في بحر الروم وبأيديهم دورها مسيرة ستة عشر يوما. وذكر بطليموس في كتاب ملحة الأرض قال: مدينة قبرس طولها إحدى وستون درجة وخمس عشرة دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاث عشرة دقيقة، في الإقليم الرابع، طالعها القوس، لها شركة في قلب العقرب أربع درج تحت إحدى عشرة درجة من السرطان وسبع وخمسين دقيقة، يقابلها إحدى عشرة درجة وسبع وخمسون دقيقة من الجدي، رابعها مثل ذلك من الميزان، بيت ملكها مثل ذلك من الحمل، انتهى.

وأما ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت أم حرام رضي الله عنها وتفليتها رأسه (١) فقيل: كانت خالته من الرضاة، ذكره ابن بطلال (١٠/٥) في شرح البخاري عن المهلب، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢٦/١) عن ابن وهب، وبه قال أبو القاسم بن الجوهري والداودي كما في الفتح (٧٨/١١)، وقدمه ابن العربي في المسالك (١٠٠/٥). (٢) وقيل: إنما كانت خالة لأبيه أو لجدّه، لأن أم عبد المطلب كانت من بني النجار، ذكره ابن بطلال ثاني الجوابين، وحكاه ابن عبد البر في التمهيد (٢٢٦/١) عن يحيى بن إبراهيم بن مزين، ثم قال: أي ذلك كان فأم حرام محرم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، انتهى.

وقال النووي في شرح مسلم (٥٧/١٣): اتفق العلماء على أنها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم، انتهى. (٣) وقيل: كانت الخلوة بالأجنبية من خصائصه لأنه كان معصوما. (٤) وقيل: كان قبل نزول الحجاب. ذكرها ابن العربي في المسالك (١٠٠/٥) محتملا، وذكر ابن قدامة في المغني (٢٠٠/٩) ثانيهما محتملا. وجزم ابن حجر بأولها، قال في الفتح (٢٠٣/٩): الذي وضح لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها، وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه ولم يكن بينها محرمة ولا زوجية، انتهى. وقال في موضع آخر (٧٨/١١): رد بأن ذلك كان بعد الحجاب جزما، وقد قدمت في أول الكلام على شرحه أن ذلك كان بعد حجة الوداع. ورد عياض الأول بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال، وثبوت العصمة مسلم لكن الأصل عدم الخصوصية وجواز الاقتداء به في أفعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل. وبالغ الدمياطي في الرد على من ادعى المحرمية فقال: ذهل كل من زعم أن أم حرام إحدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أو من النسب، وكل من أثبت لها خولة تقتضي محرمة، لأن أمهاته من النسب، واللاتي أرضعنه معلومات ليس فيمن أحد من الأنصار البتة سوى أم عبد المطلب، وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور، فلا تجتمع أم حرام وسلمى إلا في عامر بن غنم جدتها الأعلى، وهذه خولة لا تثبت بها محرمة لأنها خولة مجازية، وهي كقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: هذا خالي لكونه من بني زهرة، وهم أقارب أمه آمنة، وليس سعد أبا آمنة لا من النسب ولا من الرضاعة. ثم قال: وإذا تقرر هذا فقد ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا على أم سليم، فقيل له، فقال: أرحمها، قتل أخوها معي يعني حرام بن ملحان، وكان قد قتل يوم بئر معونة. ثم قال الدمياطي: على أنه ليس في الحديث ما يدل على الخلوة بأم حرام، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع. قلت: وهو احتمال قوي لكنه لا يدفع الإشكال من أصله لبقاء الملامسة في تغلية الرأس، وكذا النوم في الحجر. وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية، ولا يردها كونها لا تثبت إلا بدليل لأن الدليل على ذلك واضح، انتهى بحذف يسير.

قال مقبده يوسف شبير أحمد البريطاني عفا الله عنه: هذا آخر الجزء، وكان الفراغ منه في اليوم الخامس من شهر ذي القعدة سنة ١٤٤٠هـ قبل سفرنا إلى مالطا وقبرس مع شيخنا شيخ الإسلام العلامة محمد تقي العثماني نفعنا الله بعلومه، وأضفت إليه إضافات يسيرة بعد رجوعنا من السفر، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.